قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ النور:٥٩ .

(٣) التعليم والتربية :

العلم هو مهد رسالة الإسلام ، فإسلامنا هو " اقرأ " وقرآننا هو اكتب " ن والقلم " ، والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولا تربية بدون قواعد علمية مكتسبة ، فما بني على صواب فهو صواب ، وما بني على خطأ فهو خطأ .

ولئن كان بعض الأمجاد قد قال : أعطني مربياً ناجحاً ، أعطك شعباً حضارياً ناجحاً . "

فإني أقول : أعطني معلماً نابهاً أعطك شعباً متقدماً نابغاً .

والتعليم حق للطفل على أبيه ومجتمعه ، ومن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينفعوا انفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً ، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق ، فقال الولد :

يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً ، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً.(١)

وإذا كان للعلم خطره الذي ننتظر عود أثره علينا ــ معشر المربين ــ من أبنائنا ، فإن للتربية خطرها الأعظم في حياة الطفل .

فالتربية : عمل واع دؤوب هدفه تنمية الفطرة وبناء الإنسان المتعادل المتوازن فكرياً وروحياً وخلقياً وجسدياً ، الإنسان الصالح في ذاته المصلح لأمته، فهي فن ووعي . وعلم وجهاد : ﴿ ... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً . ﴾ الإسراء:٢٤ .

(١) زاد المعاد ٣٢٣/٢ .

والمربي الناجح هو الذي يحسن تربية ولده حتى يكون أفضل منه ، والتربية تحتاج إلى المهد في البيت ، والمقعد في المدرسة ، والمنبر في المسجد، والمدرب في النادي ... فالكل متعاون مشترك في صياغة الإنسان الهادي المهتدي .

ولئن كانت كل دروب المعرفة تتشابك من أجل تربية ناجحة للطفل ، فإن الأم هي حجر الزاوية وبيت القصيد بالنسبة لتربية طفلها ، فدورها أكبر من دور الأب ، والمعلم ؛ لأن الأم على أداء هذا الدور أصبر ، فكما قال بعضهم :

**فأي إناء أصبت انكسر**

**وأعبث في البيت مستبسلا**

**وليس يلمّ بأمي الضجر**

**لطيش فيضجر بي والدي**

ومن هنا فالتربية الناجحة أرضها الأم وسماؤها الأب ، وبيت هذا وصفه هو البيت الذي يُخرِّج الإنسان .

ومن أوائل الأشياء التي يجب أن يتعلمها الطفل ويأنس بها :

١- **العقيدة الصحيحة :**

فقد قال تعالى على لسان لقمان وهو يوصي ولده : ﴿ ... يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . ﴾ لقمان:١٣ .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : " **افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله ، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله .** " (١)

وعن الحسن : مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير . (٢)

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان باب في حقوق الأهلين والأولاد ٦/٣٩٧ رقم ٨٦٦٤٩ .

(٢) تحفة المودود ص ٢٢٤ .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا غُلامُ ، أَوْ يَا غُلَيِّمُ ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْراً كَثِيراً ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً . "(١)

## ٢- تعليمه الصلاة :

قال تعالى على لسان المربي الفاضل لقمان : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ ... ﴾ لقمان: ١٧.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : " مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ . "(٢)

حيث إن هذه القاعدة منحت الطفل ثلاث سنوات يتعلم الصلاة فيها مع الاصطبار ، فإن فعل وإلا عوقب بالضرب المناسب لسنه ، وفعله ، وتفعيل أدبه.

## ٣- تعليمه القرآن :

قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الانسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾

---

(١) رواه الترمذي كتاب صفة القيامة باب ٥٩ وقال : حسن صحيح ، وأحمد عن ابن عباس رقم ٢٦٦٦ .

(٢) رواه أبو داود كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة رقم ٤٩٥ .

وتعليم الأولاد في الصغر القرآن من أكبر المهمات والتحصينات المنوطة بالطفل وهو من اليسر بحيث إن كثيراً من الكبار لا يستطيعون ما يستطيعه الصغير تحملاً وحفظاً ونقشاً في الذاكرة .

وفي دراسة حديثة بينت أن من حفظ كل يوم ثلاثة آيات من القرآن أكمل حفظ القرآن في خمس سنوات وعشرة شهور وثلاثة عشر يوماً ، ومن حفظ في اليوم أربع آيات أتم حفظ القرآن في أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ومن حفظ في اليوم خمس آيات أتم حفظ القرآن في ثلاث سنوات وستة أشهر وسبعة أيام . (١)

**٤- تعليمه الاستئذان على الغير وأدب ذلك :**

فآية النور : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ... ﴾ النور:٥٨ .

تثبت أن الأطفال قد أمروا بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المذكورة ، وأبيح لهم الأمر في غير ذلك ، فإذا بلغوا الحلم استأذنوا في كل وقت حيث تغير حكمهم السابق إلى حكم الرجال ، الذي قال الله فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ... ﴾ النور:٢٧ .

فمن أسباب استدامة الأنس والإلف تعليم الطفل أدب الاستئذان .

**٥- تعليمه كيف يراقب ربه :**

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . ﴾ المجادلة:٧ .

---

(١) دراسة منقولة عن موقع WWW.ISLAMWEB.COM .

وفي وصايا لقمان لابنه : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . ﴾ لقمان:١٦ .

فبالمراقبة يظل الطفل من أصحاب الضمائر الحية والنفوس المطمئنة ، فلا رقيب إلا الله ــ عز وجل ــ .

## ٦- إرساء خلق التواضع :

فبالتواضع يعيش الطفل في مجتمع يحبه ، ويتمناه ، وبالكبر يرجى زواله، قال تعالى في نطاق وصية أب لابنه : ﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . ﴾ لقمان:١٨ .

## ٧- إرساء خلق التوسط والاعتدال في حركاته وسكناته :

قال تعالى على لسان لقمان وهو يوصي ولده : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ. ﴾ لقمان:١٩ .

فتعليم الطفل الاعتدال في المشي وجعل مستوى الصوت بحساب وقدر يصنع من الطفل طفلاً مثالياً محبوباً .

## ٨- تعليم الأطفال كيف يلقون السلام على غيرهم :

قال ابن القيم : " ثبت عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه مر بصبيان فسلم عليهم . (١)

والله تعالى قد أمرنا بذلك فقال : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ... ﴾ النساء:٨٦ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : " لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ . (٢)

---

(١) تحفة المودود ص ٢٢٩ ، وقال : ذكره مسلم .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون رقم ٥٤ .

فتعليم الطفل التحية والسلام من أعظم ما يُهدى من رب لطفله ، فبالسلام يكون الأمان والأنس والاجتماع والود .

**٩- تعليمه خلق العدل والمساواة :**

وذلك ينشر المحبة ويورث الاجتماع والألفة ويرفع الشحناء ، والله تعالى أمرنا أن نعدل في القول ، فقال : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ... ﴾ الأنعام: ١٥٢ .

وأن نعدل في الحكم فقال : ﴿ ... وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ﴾ النساء: ٥٨ .

وأن نقوم به في كل حياتنا فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... ﴾ النساء:١٣٥.

ويوم أن طُلب من نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشهد على عطية للصحابي الجليل النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ دون أن يعطي مثلها لأخوته جميعاً ، يوم أن رفض ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشهد وقال : " لا أشهد على جور ." (١)

بل كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم جميعاً يستحبون ان يعدلوا بين الأولاد في القُبلة . (٢)

ومن غرس خلق المساواة بين الابناء ظل حياً بينهم رغم موته حقيقة ، فتدبر .

**١٠- تعليمه النقد البناء :**

---

(١) مسلم كتاب الهبات ، باب كراهة تفضيل بعض الولاد في الهبة ٦٥/١١ .

والنسائي كتاب النحل ، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر النعمان رقم١٦٢٣ .

(٢) تحفة المودود ص ٢٢٩ .

وذلك بغرس خصلة النقد لكل ما يجب نقده ، فلا يبتلع كل شيء ، ولا يرفض كل شيء ، بل يكون مميزاً لما يُعرض عليه ، فينموا مسلحاً ضد الاختراقات العائية التي يلاقيها في زمانه ، والتي سيلاقيها في غده .

قال تعالى على لسان لقمان وهو ينصح ولده : ﴿ ... وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ . ﴾ لقمان:١٧.

**١١- تعليمه آداب الإسلام :**

بإفهامه آداب الطريق وإعطاؤه حقه ، من رد السلام ، وكف الأذى ، وغض البصر ، كذلك آداب الطعام .

فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : كُنْتُ غُلاماً فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ** . " (١)

**١٢- تربية الطفل على كراهية الحرام :**

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : كِخْ كِخْ ، لِيَطْرَحَهَا ، ثُمَّ قَالَ : " **أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ** . " (٢)

فهو بهذا علمه وأدبه على أدب سيكون لبنة سلوكية أخلاقية مؤثرة في كل حياته .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ٦/١٩٦ ، ومسلم كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ٣/١٩٣ رقم ٢٠٢٢ .

(٢) رواه البخاري كتاب الزكاة باب ما يذكر في الصدقة للنبي وآله رقم ١٤٩١ ، ومسلم كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله وعلى آله رقم ١٠٦٩ .

(٤) تأديب الابن مسئولية أبيه وهو حق للابن :

قال عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ : أدب ابنك فإنك مسئول عنه، ماذا أدبته ، وماذا علمته ، وهو مسئول عن برك وطواعيته لك . (١)

وقال علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ... ﴾ التحريم: ٦ ، أدبوهم وعلموهم . (٢)

وقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . "(٣)

ــ ولا مانع شرعاً من تعريف الابن بخطأه وتأديبه بشد أذنه .

أما شروط الضرب عند الضرورة فهي :

ــ أن يكون ابتداء الضرب في سن العاشرة .

ــ لا يضرب الوجه أو الرأس أو الفرج .

ــ أن يكون مفرقاً معتدلاً لا يكسر عضواً ولا يُحدث عاهة .

ــ أن يتجنب الضارب الشتم أو السب .

ــ الحذر من غضب مخرج عن حد الاعتدال .

ــ وإذا ذكر الطفل ربه يرفع يده عنه لما روى الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ: " إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ . "(٤)

وكذلك الأمر بالنسبة للصبي .

---

(١) تحفة المودود ص ٢٢٥ .

(٢) ابن كثير ٤/٤١٧ .

(٣) رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في أدب الولد رقم ١٨٧٥

(٤) رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في أدب الخادم رقم ١٨٧٣ .

ـ لا يصح التحريق بالنار لورود النهى عن ذلك . (١)

(١) مزيداً من ذلك على موقع رسالة الإسلام .

ولقد أفرزت العلوم التربوية الحديثة الموافقة لروح القرآن الكريم انماطاً تربوية يحسن الوقوف عليها في التعامل مع الطفل ، ودونك معظمها :

١- النمط الأول : الإسراف في تدليل الطفل ، والإذعان لمطالبه مهما كانت .

أضرار هذا النمط : أ – عدم تحمل الطفل المسئولية ، ب – الاعتماد على الغير ، ج – عدم تحمل الطفل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية ، د – توقعه هذا الإشباع المطلق من المجتمع فيما بعد . هـ – نمو نزعات الأنانية وحب التملك .

٢- الإسراف في القسوة :

أضرار هذا النمط :

أ- الانطواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية .

ب – شعوره بالنقص وعدم الثقة في نفسه .

ج – صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه .

د – شعوره الحاد بالذنب .

هـ – كره السلطة الوالية ، وقد يؤدي إلى معارضته السلطة الخارجية للمجتمع .

و – انتهاج منهج الصرامة في الحياة المستقبلية .

٣- النمط الثالث : التذبذب بين الشدة واللين في الموقف الواحد ، حيث يعاقب الطفل مرة في موقف ويثاب في نفس الموقف إذا كرره .

أضرار هذا النمط :

أ – يجد صعوبة في معرفة الصواب والخطأ .

ب – ينشأ متردداً لا يحسم أموره .

ج – قد يكف عن التعبير الصريح عن آرائه ومشاعره .

٤- النمط الرابع : الإعجاب الزائد بالطفل ومدحه والمباهاة به :

أضرار هذا النمط :

أ – شعور الطفل بالغرور والثقة الزائدة .

ب – كثرة مطالب الطفل .

ج – تضخيم من صورة الفرد عن ذاته ، وهذا يصيبه بالإحباط والفشل عندما لا يمنح نفس القدر من الإعجاب .

## (٥) حقه في اللعب :

من الضروري معرفة أن الطفل ينمو كل يوم بقدر ، فهو يـزداد طاقـة وقوة، هذه الطاقة تحتاج إلى تنفيس وإخراج لها وتمرين ، ولا شيء في مرحلة الطفولة يصلح لذلك إلا اللعب والتريض .

ل بعض الحكماء : " **لاعبوهم سبعاً ، وأدبـوهم سـبعاً ، وصـاحبوهم سبعاً** "(١) .

فإنه يثبت أن اللعب في السنوات السبع الأولى ضروري مأمور به مواكبة لطبيعة هذه المرحلة السنية التي لا تعرف إلا الوثب ، والجري ، واللعب .

---

----- ٥- النمط الخامس : فرض الحماية الزائدة على الطفل وإخضاعه لكثرة القيـود وتوقـع تعرضه للأخطار من أي نشاط يقوم به .

أضرار هذا النمط :

أ – يخلق شخصاً هيَّاباً يخشى اقتحام المواقف الجديدة .

ب – عدم الاعتماد على الذات .

٦- النمط السادس : اختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأم والأب .

أضرار هذا النمط :

أ – كراهيته لأحد الوالدين .

ب – صعوبة التمييز بين الصح والخطأ ، او الحلال والحرام ، مـع ضـعف في الـولاء لأحدهما .

ج – قد يؤدي ميله وارتباطه بأمه إلى تقمص صفات أنثوية .

" مقتبس من كتاب " كيف ننجح في تعديل سلوكنا ، للشيخ عادل غنيم " من موقـع www.laki..com .

قلت : والحل الأمثل في علاج سلوكيات الأطفال هو المنهج الرباني الذي ذكرنا طرفاً منه بصلب البحث ، فليتدبر .

(١) نسبه الشيخ علي محفوظ إلى بعض الحكماء . هداية المرشدين ص ٣٤٠ .

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المرحلة في قصة يوسف ــ عليه السلام ــ عندما طلب إخوة يوسف يوسفَ لشيء هو اللعب فأجابهم أبوهم بإرساله ، قال تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . ﴾ يوسف:١٢ .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ يوسف:١٥.

وعند أبي داود : كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يصلي وهو يحمل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وهي لأبي العاص بن الربيع ، فإذا قام حملها ، وإذا سجد وضعها .

وهذه الرواية تؤيد أنها كانت صلاة فريضة . (١)

قال ابن القيم : " وفيه تعليم التواضع ومكارم الأخلاق ، وفيه أن مس الصغير لا ينقض الوضوء . " (٢)

ــ وهذا مَحْمُودُ بْنِ الرَّبِيعِ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ . (٣)

ــ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ ، قَالَ : أَحْسِبُهُ قَالَ : كَانَ فَطِيماً ، قَالَ : فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فَرَآهُ قَالَ : أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ، قَالَ : فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ . (٤)

---

(١) أبو داود كتاب الصلاة باب العمل في الصلاة .

(٢) تحفة المودود ص ٢٢١ .

(٣) رواه البخاري كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير رقم ٧٧ ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر رقم ٣٣ .

(٤) رواه البخاري كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس رقم ٦١٢٩ ، ومسلم كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح رقم ٢١٥٠ .

والنُّغر : تصغير ، وهو فرخ العصفور أو البلبل . الوسيط ٢/٩٧٤ " نغر " .

ويضع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قدميه على قدمي الحسن أو الحسين ثم قال : ترقَّ . (١)

**ومن جملة الكلام : تقبيل الأطفال :**

فعن أبي هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِساً ، فَقَالَ الأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : "**مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ**" . (٢)

وعَنْ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ قَالَتْ : أَتَى النَّبِيَّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُقَبِّلُ الصِّبْيَانَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**مَا أَمْلِكُ أَنْ اللَّهَ ــ عَزَّ وجل ــ نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**" . (٣)

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ــ رضي الله عنها ــ قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فِي بَيْتِي يَوْماً إِذْ قَالَتْ الْخَادِمُ إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بِالسُّدَّةِ ، قَالَتْ : فَقَالَ لِي قُومِي فَتَنَحَّيْ لِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي ، قَالَتْ : فَقُمْتُ فَتَنَحَّيْتُ فِي الْبَيْتِ قَرِيباً ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَمَعَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، وَهُمَا صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ ، فَأَخَذَ الصَّبِيَّيْنِ فَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ ، فَقَبَّلَهُمَا ، قَالَ : وَاعْتَنَقَ عَلِيّاً بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَفَاطِمَةَ بِالْيَدِ الأُخْرَى ، فَقَبَّلَ فَاطِمَةَ وَقَبَّلَ عَلِيّاً ... (٤)

إذن فكما تحتاج التربية إلى الحزم فهي تحتاج إلى اللين ، وكما تحتاج إلى العقاب فهي تحتاج إلى القُبلة ، وبسط الوجه ، والتي هي أحسن .

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد باب المزاح مع الصبي ص ١٢٠ .

(٢) رواه البُخاري : كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته رقم ٥٩٩٧ .
ومسلم : كتاب الفضائل ، باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم ٢٣١٨ .

(٣) أحمد : عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ رقم ٢٣٧٧٠ .

(٤) أحمد : عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ رقم ٢٦٠٠٠ .

ـ ولئن كانت مؤتمرات باسم الأمم المتحدة قد عقدت من أجل الطفل تحت عنوان " عالم جدير بالأطفال " وذلك عام ٢٠٠٣م وذلك امتداداً لإعلان حقوق الطفل سنة ١٩٢٤م ، وطالبت الوثيقة بما يتيح للطفل نمواً : جسمياً ، وعقلياً ، وخلقياً ، وروحياً ، واجتماعياً ، وتعليمياً وتربوياً ، ومن حيث اللعب واللهو .

فإن الأزهر الشريف قد رفض هذا كله وتحت عنوان :

خطوة جادة لمواجهة المواثيق الهدامة نشرت صحيفة اللواء الإسلامي في ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣/٨/١٤م.

موقف الإسلام من الطفل وبيان عوار ما ذهبت إليه الوثيقة الأممية من إباحة للإجهاض ، وممارسات للجنس خارج نطاق الزوجية ، والاعتراف بالشذوذ جنسياً ، ... وهلم جرا ، بما يغذي سلوك الانحراف لدى الطفل ، والتشرذم في المجتمع ، والسعي إلى توجيه العالم كله تحت نظام أخلاقي واجتماعي واحد ، وإلى عولمة الطفل على النموذج الغربي دون ترك أي مساحات للآخر ليحفظ هويته . (١)

---

(١) اطلعت على ذلك من الشبكة الإسلامية على الإنترنت .

## المبحث التاسع
## حاجة الشباب إلي الأنس

بعد حديثنا السابق عن الطفولة ، وما أرساه القرآن الكريم من مبادئ تجاهها كذا سنة نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ تأتي مرحلة البلوغ والشباب والتي تنتهي عند بداية الشيخوخة ، وهذه المرحلة لا تنفصل عن الثوابت المركوزة في زمن الطفولة ، من الآداب المرعية، والعقيدة التي لا تتبدل ولا تتغير ؛ لأن مرحلة الطفولة هي الركيزة الأساسية ، والجذور الضاربة لما بعدها من مراحل حياتية .

والاحتياج الحياتي للشاب في مرحلته هذه ليأنس وينتعش ويسعد يتمثل في ثلاثة عناصر أساسية :

**الأول** : مواصلة العلم الصحيح في منحاه الحياتي حتى يصل إلى سلّم يؤهله إلى عمل .

**الثاني : العمل** : وقيمة العمل معروفة في الإسلام ، وطلب العمل هو عين الشرف ، وعلى الدولة الإسلامية توفير فرص العمل حتى لا يقع الشباب ــ وهو في ربيع أيامه ، وشرخ حياته ــ فريسة شياطين الإنس والجن ، فتحدث الفوضى في المجتمع ؛ لأن مجتمعاً لا عمل فيه ، تعلوه البطالة ، فيكون مجتمعاً فاسداً ، تنتشر فيه الفواحش والموبقات خاصة في زمن الاستخدام الخاطئ للإنترنت ، كذا القنوات الرقيعة للأقمار الاصطناعية المتعددة المشارب ، والتي هي ــ في الأعم الأغلب ــ يزيد فيها الشر على الخير .

ونصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية في العمل وطلبه ، واحترام الأيدي العاملة واحتقار مَنْ لا عمل له أكثر من أن تذكر في هذه العجالة .

**الثالث** : الزواج ، وكفى أن نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: **"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ**

فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ . (١)

وقد ذكر الزواج كمطلب حياتي فطري في غير آية من القرآن الكريم وبكل الصيغ تقريباً ، دنواً من الحلال ، وتضييقاً لأبواب الحرام ، والتي فتحت على مصراعيها حتى انتشرت أمراض نقص المناعة ، وغيرها ، بل قلّ نسل المنحلين لدرجة أنهم يخشون على أنفسهم الانقراض .

والزواج الذي يدعو إليه الإسلام هو الزواج الدائم ، المبني على التكافؤ ، والتعاون ، وإتمام الدين ، وإحصان الفرج ، وغض البصر ، وإقامة حدود الله ، وطلب الذرية ، والاستقامة .

هذا الزواج ــ فقط ــ الذي ينتج أنساً ، يعجز اللسان عن وصفه ؛ لأن الإنسان قبله لم يكن يعرف طعماً للدنيا ولذتها، وبعده أصبح يتفيؤ ظلال الحلال، ويسعد بلذة تذكر ألفاظها في المحاريب دون خدش لحياء ، بل يظفر صاحبها وحليلته بالأجر والمثوبة من الله ــ عز وجل ــ (٢)

فهل بعد هذا الأنس أنسٌ ؟!!

---

(١) رواه البخاري كتاب الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة رقم ١٩٠٥ .

ومسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه رقم ١٤٠٠ .

(٢) لم أشأ الحديث عن الزواج رغم وجود المادة العلمية الثرية خشية التكرار حيث ذكرته سابقاً.

## المبحث العاشر

## حاجة الشيخوخة إلى الأنس

قضت مشيئة الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يعيش الإنسان بين ضعفين : الضعف الأول : عند ولادته ، فهو الذي يقضي أطول مدة ضعف لمخلوق حيث إن طفولته هي أطول فترة طفولة لحي ، ثم يمر بمرحلة القوة والشباب ، ثم يعقب ذلك التمام بداية الضعف ، وهو الضعف الثاني : الشيخوخة .

### توقع زوالاً إذا قيل تم

تأتي مرحلة الشيخوخة ، وكأني بالقرآن الكريم وهو يذكرها يريد أن يلفت أنظار الناس جميعاً إلى أن يحتاطوا لأنفسهم ، فاليوم قوة ، وغداً يكون الضعف، فمن عين ما تُقرض ستأخذ ، والديان لا يموت ، وكما تدين تدان ، وبالكيل الذي تكيل به تكتال .

### بين ضعفين :

يقول الله تعالى مبيناً حقيقة عيش الإنسان بين ضعفين :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً... ﴾الحج:٥.

وأرذل العمر : الشيخوخة والهرم ، وضعف القوة ، والعقل والفهم ، وتناقض الأحوال من الخَرَف ، وضعف الفكر ، فضعف القوى الجسمية يستتبع ضعف القوى العقلية . (١)

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾الروم:٥٤

(١) ابن كثير ٥/٣٤٦.

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ ﴾ يس:٦٨ .

أي : فمن نطيل عمره ننكسه : أي نقلبه في الخلق فلا يزال يتزايد ضعفه كلما مُدَّ له في العمر ، وقد تعوَّذ النبي ــ صلى الله عليه و سلم ــ من أن يرد إلى أرذل العمر ؛ لأن الإنسان يزيد تناقصاً في قواه ، حتى يعود حاله شبيهة بحال الطفل من قلة الفهم والإدراك إلى غير ذلك .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . ﴾ غافر:٦٧ .

إذن فبعد الطفولة والشباب مرحلة الوهن ، والشيب ، والشيخوخة ، وأرذل العمر والتنكس ، والكبر .

هذه الأوصاف يحتاج صاحبها إلى مزيد من العناية ، والرعاية ، والأنس، وجمع الشمل والاهتمام ؛ لذا فإن مرحلة الشيخوخة لها احتياجات معينة أهمها :

**(١) الإعانة من الأبناء :**

وهذا عين ما طلبه سيدنا زكريا ــ عليه السلام ــ عندما مر بهذه المرحلة:

قال : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً(٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً(٦) ﴾ مريم .

فقد تقرب نبي الله زكريا ــ عليه السلام ــ إلى ربه في ضراعة تامة، وإخلاص لله وحده ، وطلب من ربه ولياً ؛ لأنه قد ضعفت بنيته، وشاب شعره وابيض ، وبانت عليه آثار الضعف ، والوهن ؛ لذا كان وصفاً لحاله بما يشتد معه الاحتياج إلى الولد حالاً ومالاً ، فأجاب الله دعاءه ، فوهب له يحيى ــ عليه السلام ــ .

وما حدث لسيدنا زكريا ــ عليه السلام ــ حدث قبله لسيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ(٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ(٧٢) ﴾ هود .

## (٢) الإعانة من المجتمع :

وكما أن الشيخ الكبير في حاجة لولده كمعين له فهو ــ أيضاً ــ في حاجة إلى وقفة من المجتمع معه ، وذلك يتمثل في موقف موسى ــ عليه السلام ــ مع ابنتي الشيخ الكبير ، حيث وجد أمراً غريباً ، وهو أن مَنْ يذهب إلى البئر ليسقي غنمه يقرّب الغنم إلى مكان الماء ، عدا امرأتين " تذودان " أي : تمنعان وتحبسان غنمهما لئلا تختلط بغنم الغير ، حتى إذا ما انتهى أصحاب الغنم من السقي ، سقيا .

فتقدم موسى ــ عليه السلام ــ منهما وسألهما : ما خطبكما ؟

وكما يقول ابن عطية : وكان استعمال السؤال بالخطب إنما هو في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمنكر من الأمر ... ، فكأنه في شر ، فأخبرتاه بخبرهما ، وأن أباهما شيخ كبير : أي لا يستطيع لضعفه مباشرة مهامه الحياتية ، وأنهما لضعفهما وقلة طاقتهما لا تقدران على مزاحمة الأقوياء، فكأن لسان حالهما ـ أو بمفهوم المخالفة ــ يقولان : لو كان أبونا قوياً لحضر ، ولو حضر لم يتأخر السقي . (١)

---

(١) ابن عطية ٢٨٣/٤ ، الرازي ٥٩٦/٢٤ ، وابن كثير ٢٠٣/٦ ، القرطبي ٢٦٧/١٣ ، ولا أدري لماذا لا يرضى كثير من المارقين عن هذا المنطق القرآني السديد ؟؟!!

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) ﴾ القصص.

فموقف موسى ــ عليه السلام ــ يمثل معونة المجتمع المسلم ودوره تجاه كبار السن والضعفاء .

## (٣) البذل والتضحية :

ويمثل ذلك موقف إخوة يوسف ــ عليه السلام ــ بغض النظر عن المقدمات ــ عندما وقفوا أمام العزيز ، وهو يوسف في ذاك الوقت ــ وقالوا ــ بعد أخذ بنيامين الذي وجد في رحله صواع الملك ، وكان من يسرق ــ في هذا الزمان ــ يؤخذ بسرقته دون غيره ، ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . ﴾ يوسف:٧٨ ، فهم يضحون بواحد منهم من أجل أبيهم الذي عقوه سابقاً في يوسف ــ عليه السلام ــ ، وكانت حيثياتهم لاستجداء يوسف ــ عليه السلام ــ ليوافق على مطلبهم ــ وصف أبيهم بالشيخوخة التي تقتضي جبر خاطره ، وتأنيسه بولده ، مع كبره وطعنه في السن الذي يقتضي الرفق والعطف واستجابة مطلبهم ...

وهذا ما يجب على الأبناء نحو الآباء ، وعلى المجتمع نحو ذي الشيبة منهم .

## (٤) كف اللسان عن الإيذاء بعامة وعن الشيخ الكبير بصفة خاصة :

قال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) ﴾ الإسراء .

فقد وصى ربنا ــ سبحانه وتعالى ــ عباده ألا يعبدوا إلا إياه ، ووصاهم إحساناً بالوالدين وبراً ، هذا بصفة عامة .

ويخص مولانا ــ سبحانه وتعالى ــ مرحلة الكبر بمزيد من التفصيل فيقول : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾

والمعنى : إما يبلغن عندك أي في كفالتك ورعايتك ، ووصلا إلى حد الكبر والشيخوخة والوهن أحدهما أو كلاهما فتأدب بالآتي :

ــ لا تقل لهما أف : وأف : أدنى مراتب القول السيء ، وهي كلمة تدل على التضجر من كل مستثقل مرفوض ، ومن ذلك نفخ المكان من التراب لتقعد فيه .

قالها إبراهيم ــ عليه السلام ــ رفضاً للأصنام وعابديها :

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ . ﴾ الأنبياء:٦٧ .

قال مجاهد : معنى أف في الآية : إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر فلا تقذرهما وتقول أف [١]

أو تقولها استثقالاً لمؤنتهما ، والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر الإيذاء بطريق الأولى ، ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب.[٢]

ثم خص ــ سبحانه وتعالى ــ بعض أنواع الإيذاء بالذكر فقال "ولا تنهرهما" للاعتناء بشأن المذكور فلا يُقترف .

والنهر : الزجر بإغلاظ .

والمعنى : لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك .

---

(١) القرطبي ١٠/٢٣٦ .

(٢) الآلوسي ٥١/٩٦ .

والمعنى يتكامل بتجريم الضجر القليل ، أو إظهار المخالفة قولاً أو فعلاً على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما .

وكأن طول المكث بسبب الشيخوخة ، والضعف ، الاحتياج إلى الغير ، كل ذلك مظنة الاستثقال والتبرم من المرء عادة ، فيحصل الملل ، ويكثر الضجر ، فيظهر الولد غضبه على أبويه ، فتنتفخ لهما أوداجه ، ويستطيل عليهما ببذائه بدالة البنوة ، وقلة الديانة . (١)

ولما نهي الابن عن القول القبيح ، والفعل القبيح ، أمره الله ـ عز وجل ـ بالقول الحسن ، والفعل الحسن ، فكان :

## (٥) بذل الكريم من القول مع خفض الجناح :

﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾

أي بدلاً من التأفف قل لوالديك قولاً كريماً جميلاً ليناً ، لا شراسة فيه ، قولاً صادراً عن كرم ولطف سالماً عن كل عيب ، كقولك : يا أبتاه ، ويا أماه ، لبيكما ، وسعديكما ، ولا يناديهما بأسمائهما ، فإن ذلك من الجفاء وسوء الأدب.(٢)

وبهذا التوجيه العظيم انقطع العذر ، فإن كان لا مناص من توجيه الوالدين لشيء ما فيه مصلحتهما فلا بأس شريطة أن يكون القول ليناً حسناً لطيفاً في وقعه على سمعهما .

ويأتي الفعل الحسن بعد القول الحسن : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾

أي تذلل لهما تواضعاً وهضماً لنفسك كما تتذلل الرعية للأمير ، العبد للسيد ، والطائر عندما يعتريه خوف من طائر آخر أقوى منه ، فالتعبير من باب الاستعارة التمثيلية .(٣)

---

(١) القرطبي ١٠/٢٣٦ .

(٢) الآلوسي ٥١/٩٦ .

(٣) ابن عاشور ١٥/٧٠ .

والمراد : التخلق بشكرهما على إنعامهما السابق عليك .

يقول القرطبي : فينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ، ونظراته ، ولا يُحدُّ إليهما بصره ، فإن تلك هي نظرة الغاضب . (١)

مِنَ : في "من الرحمة" لبيان الجنس ، أي : إن هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس لا أن يكون ذلك ظاهراً فحسب فتكون مداهنة .

والألف واللام عوضاً عن المضاف إليه ، أي : من رحمتك إياهما .

والمراد : تعويد النفس على التخلق بالرحمة باستحضار وجوب معاملته إياهما بها حتى يصير له خلقاً . (٢)

ثم أمر الله – عز وجل – بعد نهيه عن إيذاء الوالدين بمجرد التضجر ، والزجر ، وأمره باحترامهما بالقول والفعل الحسن أمره بالدعاء لهما .

**(٦) الدعاء لهما :**

**﴿ ... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً . ﴾** الإسراء:٢٤ .

فمن رحمة العبد إلى رحمة الله التي مهد لها بجنسها من البشر ، فالتراحم يجلب الرحمة ، " **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ** " . (٣)

---

(١) القرطبي ١٠/٢٣٦ .

(٢) ابن عاشور ١٥/٧١ .

(٣) رواه الترمذي : كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في رحمة الناس ، عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – رقم ١٩٢٤ ، وقَالَ أَبو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً . ﴾ الإسراء:٢٤ .

والآية تومئ إلى أن الدعاء لهما مستجاب ؛ لأن الله تعالى أذن فيه .

يقول القرطبي : " أمر الله تعالى عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم ، وأن ترحمهما كما رحماك ، وترفق بهما كما رفقا بك ، إذ وليك صغيراً ، جاهلاً ، محتاجاً فآثراك على أنفسهما ، وأسهرا ليلهما ، وجاعا وأشبعاك ، وتعريا وكساك ، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر ، فتلي منهم ما وليا منك ، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ " **لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً إِلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ.** " (١)

وخصت التربية بالذكر في قوله ﴿ ... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾

ليتذكر العبد شفقة الأبوين ، وتعبهما في التربية فيزيده ذلك إشفاقاً لهما ، وحناناً عليهما (٢) ، لأن بالتربية كمال الوجود وبالرحمة حفظ الوجود وكل ذلك حصل من الأبوين للابن ومن هنا خصت بالذكر .

ـ والبر بالوالدين ، واحترام الشيخوخة والكبر يؤدي نتائجه في تربية النفوس على الاعتراف بالجميل لأصحابه، فيشكر بعضنا بعضاً، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، كما أنه يقوي العلاقات الإنسانية ، ومن قبل يؤدي إلى صلة الأرحام والتحاب وتماسك الأسر والعائلات، وفي هذا ما فيه من قوة الإسلام وأهله .

---

(١) القرطبي ١٠/٢٣٦ ، والحديث رواه مسلم كتاب العتق ، باب فضل عتق الوالد رقم ١٥١٠ ، والترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في حق الوالدين رقم ١٨٢٩ ، وابن ماجه كتاب الأدب باب بر الوالدين رقم ٣٦٥٩ .

(٢) ابن كثير ٥/٣٤٧ .

وفي النهاية لدينا كنز هو كبار السن : الشيوخ ، فهم قاب قوسين من لقاء الله فليغتنم كلٌ منا وجود الآباء والأمهات لتؤمّن لنفسك جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . (١)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ :" رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ ." (٢)

وقولــه ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : " ... ورَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ . " (٣)

**بقيت كلمتان :**

الكلمة الأولى : عن عيد الأم ، والثانية : عن دور المسنين .

## (عيد الأم ) بحسب مصطلح القوم :

إنّ ما يطلق عليه عيد الأم وتحديده بـــ " ٢١ مارس " من كل عام هو يوم للبهائيين ، وللغرب ، وليس للمجتمعات المسلمة ؛ لأننا نتمتع بعيدين في السماء والأرض في كل عام هما عيدا الفطر والأضحى ، وفي كل أسبوع يوم الجمعة اجتماع دعا إليه رب العزة ــ الله عز وجل ــ وسمى سورة من سور القرآن به .

أما الأم فمكانتها في الليل إذا عسعس تكرم ، والصبح إذا تنفس تبجل ، وكفى أن الله ــ عز وجل ــ في أكثر من آية في القرآن قرن بر الوالدين

---

(١) في حين أننا نجد من ينتهز فرصة ضعف الأب ومرضه في تحقيق كسب دنيوي زائل ليس من حقه ، بل يؤدي إلى حرمان بعض الإخوة والأبناء ــ وخاصة محدودي المعرفة ــ والبنات ، وهو بفعله هذا يقتطع لنفسه ولأبويه قطعة من نار جهنم ، فتأمل ولا تغفل .

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر رقم ٢٥٥١ .

(٣) رواه الترمذي كتاب الدعوات باب رغم أنف رجل رقم ٣٤٦٨ .

بعبادته وحده لا شريك له ، فماذا ننتظر من غيرنا الذين هم في الأعم الأغلب يعقد آباؤهم على أمهاتهم بعد ولادتهم ، ويتم العقد بصحبة الابن إياهما ، وذلك إن حدث عقد ؟!!!

وسرعان ما ينمو الطفل ليكون شاباً ، ويتزوج ويعول ، فلا يجد لوالديه مكاناً إلا داراً تزوي كبار السن والمتقاعدين ، فيسلمهما إليها ويعود إلى حياته بعد تخلصه من والديه ، اللذين قد انتهت مدة صلاحيتهما عنده ، فيجعلون يوماً بعد أن تشرذم المجتمع الغربي ليصل الولد فيه أباه وأمه في كل عام مرة .

ولا هَمَّ للمسلمين اليوم إلا الجري وراء كل زاعق وناعق ، فيرددون الأغاني، والتهاني بعيد مزعوم لا نقره ، ولا نعترف به .

شأنه شأن البدعة المرذولة التي حدثت في بدايات عامنا هذا ٢٠٠٤م وهو ما يسمى بعيد " الفلانتين " لقديس له قصة ، ورددوا إعلامياً عيد الحب ، وفيه يشتري الحبيب الورد الأحمر لحبيبه أو حبيبته ويهديه إياه أو إياها ، حتى وصل السفه في إحدى الدول الغنية العربية المسلمة لحد إنفاق عدة ملايين في هذا اليوم حصيلة بيع الورود في " الفلانتين " .

ألا ساء ما يفعلون .

أما الكلمة الثانية :

## فهي عن دور المسنين .

ودور المسنين هي دور تستقبل كبار السن ، ومن أحيل إلى التقاعد لتقوم هذه الدور على رعايتهم ، وفي بلد كمصر يقدر عدد المسنين بها هذا العام بحوالي سبعة ملايين نسمة ، وهناك حوالي سبعة وسبعين داراً لضيافتهم ، فهل هذه الدور تقوم بواجب الأبناء والمجتمع نحو كبار السن ؟

وهل نستطيع القول إن هذه الدور بديل شرعي لدور الأبناء والقرابة ؟!

والجواب عن هذا القول :

بعد أن يحترق الأب أو الأم كالشمعة لتضيء للأبناء ، وبعد أن يقوى الضعفاء ويضعف الأقوياء ، يفكر بعض الأبناء في التخلص من رموزهم ، وولاة أمرهم قديماً ، ومن يحملون أسماءهم ، فيتقدمون بهم إلى دار المسنين ، وذلك لسبب من الأسباب الآتية :

(١) ضيق المساكن وخاصة في المدن .
(٢) ضيق صدور بعض الأبناء بآبائهم .
(٣) تعليق الحياة من زوجة الابن مع الابن ورهن ذلك بإبعاد الأب المسن المحتاج لمزيد من العناية والرعاية .
(٤) عمل المرأة ، فلم يترك لها وقتاً لرعاية أبنائها فضلاً عن رعاية غيرهم ، بل هي تُعال .
(٥) عدم وجود أسرة أصلاً لسبب أو لآخر .
(٦) طغيان المادة وانصراف الأبناء والأحفاد إلى السعي لطلب الرزق.
(٧) القسوة التي ورثها الابن من أبيه سلفاً .
(٨) ضعف العلاقات الأسرية مع كثرة الالتزامات .

ولنا أن نقول :

إن الشيخوخة التي تتطلب رعاية خاصة في الطعام والشراب ، والكساء ، والنظافة ... وهلم جرا ، هي هي مرحلة أقرضها الشيخ الكبير لولده الذي أصبح يضيق بوالده أو بأمه ذرعاً .

وأقول : ماذا لو ابتلي الولد بمولود أبله أو معاق أو ... أيتركه أم يدور به في كل أرجاء الأرض حسب وقته ومقدرته الاقتصادية لينقذ ما يستطيع إنقاذه؟

فهل هناك قائل بالفارق بين الأب صاحب الفضل والابن المتفضل عليه ؟

— أليس من حق الوالدين الرحمة بهما ونحن غراسهما فلم لا يسهر الابن على أبيه وأمه كما سهرا ، ويتعب كما تعبا ، ويعاني كما عانيا من قبل ؟

ـ إن الآباء والأمهات لا يُستبدلون ـ ومع كامل احترامنا للزوجات ـ فإنهم يستبدلن وقت الضرورة ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ... ﴾ النساء: ٢٠ .

فهل في القرآن " وإن أردتم استبدال أب مكان أب أو أم مكان أم ؟؟؟ !! " اللهم لا .

إن دور المسنين تصلح لمن لا عقب له ، تصلح لمن فرّق الزمن بسبب عمل إلزامي ونحوه بينه وبين أبيه وأمه ولا أخ ولا أخت للقيام بأمر الوالدين .

رغم أنه بموجب عمله إن أستطاع أن يوفر لوالديه الرعاية في بيتهما فلا قائل بدور المسنين ...

ـ فدور المسنين عند عدم وجود الأسباب الاضطرارية لها عين العقوق وقطيعة الرحم والتنكر للجميل ، والكنود الذي يعاقب الله عليه في الدنيا والآخرة.

فدور المسنين تتحول إلى منفى لمن فيها لعدم زيارة الوالدين بها.

يقول د/ عبد اللطيف عثمان مؤكداً على ضرورة دمج المسنين في سدى ولُحمة المجتمع وحفظهم كمرجعية لها خبرتها في مجالها :

" يجب دمج المسنين في المجتمع ؛ لأن ذلك يكفل سعادتهم ، ويحقق لهم الكفاءة الذهنية ، والبدنية ، ويحفظ لهم الثقة بالنفس ، والإسهام في ازدهار المجتمع بدلاً من أن يصبحوا عالة عليه . " (١)

ويقول د/ طه أبو كريشة : "إن رعاية المسنين واجب إسلامي ؛ لأنها بمثابة اعتراف بالجميل ، ورد الحقوق إلى أصحابها ... ، وإن التخلص من كبار السن من خلال تركهم في دوّر المسنين بمثابة عقوق وتقصير في حق الوالدين ، وقد نهى الإسلام عن ذلك وحذر من عاقبته .

---

(١) جريدة البيان الإماراتية ـ دبي ـ العدد الصادر في ٩ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢/٢/٢١م .

والإسلام يدعونا إلى رعاية المسنين رعاية شـاملة نفسـياً ، ومعنويـاً ، ومادياً ، مع توفير الحياة الكريمة لهم . " (١)

ويقول د/ محمد أبو يحيى عميد كلية الشريعة بعمّان الأردن :

" إن وضع الآباء في دور المسنين لا يتفق مع الشريعة الإسلامية خاصة إذا كانوا قادرين ، كما لا يتفق ذلك الصنيع مع آداب الإسلام .

فدور المسنين وجدت لإنسان مقطوع ليس له أحد ، فلايدخل الجنة قـاطع رحم ، والأم في قمة الرحم كذا الأب . (٢)

إذن فكفى أهل هذا الزمان عقوقاً أن يُنفى الوالدان بتهمـة كبـر السـن ، وإتمام المهمة ، بسبب ضيق صدر ، أو حكم زوجة ، أو حالة اقتصادية ... كلها لا مبرر لها ولا قبول . فتدبر . (٣)

إذن فحاجة الشيخ الكبير ماسة إلى الأنس بمجتمعه لرد جميله وإسعاده .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قلت : أمد الله في عمر أبي يحكي لنا ـــ وهو فوق التسعين من عمره الآن ـــ أنه كان يُقبـل رجل أمه ، فصرنا معه على نواسه . فتأمل .

## المبحث الحادي عشر
## حاجة الإنسان للأنس بعد وفاته

اعتقاد المسلم الجازم يقضي بأن الحياة الدنيا ليست آخر المطاف ، ولكن هناك حياة أخروية هي الأبدية التي لا زوال لها ، وعلى هذا فإن الإنسان كما احتاج إلى الأنس في حياته الدنيوية ، فإنه في غاية الاحتياج إليه في حياته الأخروية من بداية مقدمات الموت مروراً بالتشييع إلى المثوى الأخير وانتهاء بالقبر ، وكونه من أهل الجنة الذين يذهبون جماعات إليها ، ويعيشون مع أهليهم الصلحاء ويشتغلون بأنفس الأعمال ، ويرتاحون ــ لا من تعب ــ على سرر من ذهب مع أحبابهم ، وما قدره الله من الحوريات ، وطواف الولدان والخدم .

ودونك تبيين ذلك بأدلته ، فإن ذكر ذلك مما ينفع .

### (١) احتياج المُحْتَضَر إلى الأنس :

ديننا الإسلامي الذي يحض على الصلة ، والمعونة ، لا يرضى أن نترك المحتضر يموت وحيداً ونحن نقدر على الجلوس حوله ، لنقوم بواجبنا نحوه ، وهو الضعيف المسكين ، قال تعالى : ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لا تُبْصِرُونَ (٨٥) ﴾ الواقعة .

فهذا يظهر جانب الإيناس الحاصل بوجود الخلق حول العزيز المحتضر الذي سيفارق الدنيا .

ومن واجباته على الحضور : تلقينه " لا إله إلا الله " .

فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : " **لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ** . " (١)

وقال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ : " **احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله ، وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون** . " (٢)

---

(١) رواه مسلم كتاب الجنائز باب تلقين الموتى لا إله إلا الله رقم ٩١٦ .

(٢) التذكرة ص ٤٤ .

ثم بعد موته يُغسّل ، ويُكفن ، ويُصلى عليه .

والصلاة عليه من أعظم مظاهر إيناس الميت حيث الدعاء ، والابتهال إلى الله ــ عز وجل ــ أن يدخله الجنة ، وأن يجعله في المقبولين .

**(٢) التشييع :**

ثم يأتي التشييع الذي يمثل احتفاءً بالميت ، واحتراماً له ، برفعه على الأعناق واجتماع الخلق ليشيعوه إلى ربه مُعززاً مكرماً محتفى به ، مما يدخل السعادة على روحه ، والأجر على مشيعيه ، وكفى به أجراً حيث إن من صلى جنازة ثم شيعها فله قيراطان في الجنة ، هكذا نطق المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ

**(٣) القبر:**

ويمر الميت مستأنساً بمن حوله ليوضع في قبره رهين عمله ، فتأمر السنة بألا نترك المسكين من أول لحظة ، وعقيب شن التراب عليه ونذهب ، بل نظل عنده وحوله فترة من الزمن نؤنس وحدته ونُبدد وحشته ، وهو الذي يسمع كل من حوله ويعي كل ما يدور .

قال عمرو بن العاص ــ رضي الله عنه ــ وهو في وقت دخول الموت مخاطباً من حوله : "**فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ــ عز وجل ــ .**" (١)

يقول القرطبي مبيناً الحكمة المترتبة على الصلاة ، والوقوف على القبر :

" والوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة؛ لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج رقم ١٢١ .

يشفعون له ، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للعسكر ، وتلك الساعة شغل الميت ؛ لأنه يستقبل هول المطلع وسؤال وفتنة فتاني القبر . " (١)

ومن السنة الاستغفار للميت عند الدفن :

فَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : "اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ . " (٢)

ويأنس الميت الصالح ببشرى الملائكة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) ﴾ فصلت.

فالذين استقاموا لربهم عقداً وقولاً وفعلاً ودوموا على ذلك تتنزل عليهم الملائكة مؤنسة إياهم ، مثلجة لصدورهم ــ وذلك عند الموت ــ قائلين :

لا تخافوا : أي على أولادكم ، ولا تخافوا الموت ، ولا تحزنوا على دنيا ولا غيرها ، فنحن قرناؤكم الذين كنا نصحبكم في الدنيا ، ونحن لا نفارقكم حتى نطمئن عليكم بدخول الجنة .

قال وكيع وابن زيد : البشرى في ثلاثة مواطن : عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث . (٣)

---

(١) التذكرة ١٣٤ .

(٢) رواه أبو داود كتاب الجنائز باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف رقم٣٢٢١.

(٣) الكشاف ٤٥٣/٣ ، والقرطبي ٣٥٧/١٥ .

**ويأنس في قبره بزيارة غيره :**

فعن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " **إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه ، فإنهم يبعثون في أكفانهم ، ويتزاورون في أكفانهم .** " (١)

ــ بل ينتفع الميت ويسعد بسعيه وسعي غيره له :

قال ابن القيم : هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء؟

والجواب : انها تنتفع من سعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير .

أحدهما : ما تسبب إليه الميت في حياته ، ودليله ما رواه أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : " **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ .** " (٢)

والله تعالى يقول : ﴿ **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى .** ﴾ النجم :٣٩.

والولد من سعي أبيه .

والجمهور على وصول ثواب العمل من هذا القبيل .

أما العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فمذهب أحمد وجمهور السلف وصولها ، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة ، والمشهور من مذهب الشافعي ومالك أنه لا يصل ، وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام أنه لا يصل إلى الميت شيء البتة لا دعاء ولا غيره .

الثاني : ما كان من غير ما تسبب فيه الميت :

---

(١) (صوبه عق خط) عن أنس ــ صحيح الجامع الصغير : ٨٤٥ .

(٢) رواه مسلم كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته رقم ١٦٣١ ، والترمذي كتاب الأحكام باب في الوقف رقم ١٢٩٧ وغيرهما .

والجمهور على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه ، بدلائل منها :

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ... ﴾ الحشر: ١٠ .

فقد أثنى الله تعالى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم ، وهذا يدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء .

وقد تقدم حديثه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفيه بأمر أصحابه بالاستغفار للميت وسؤال التثبيت له ، كذا ما ورد في السنة من زيارة القبور والدعاء لأصحابها بالعافية .

ــ أما الصدقة فكذلك تصل . "

ثم يقول رحمه الله : " والنصوص متظاهرة على وصول ثواب الأعمال إلى الميت إذا فعلها الحي عنه ؛ لأن الثواب حق للعامل ، فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك ، كما لم يمنع منه في حياته ، وبإرائه له من بعد موته."(١)

ونحن مع القول بقبول الدعاء والعمل من أجل الميت ؛ لأن هذا يريح ضمائر كثيرة يكلمها الإحساس بالذنب نحو البعض ، ويموت من يريد أن يبره ولم يفعل في حياته ، فنجعل له فسحة من الأمل أن يعمل صالحاً .

## (٤) النعيم الأخروي :

رغم أن الجنة غاية مطمع المؤمن، وهي عين الأنس والطمأنينة، إلا أن المتنعم فيها له حاجة إلى أنواع من الأنس جعلها الله للمؤمنين به ، منها :

ــ أن المؤمنين يدخلون الجنة جماعات :

---

(١) الروح لابن القيم : ١١٧ ــ ١٢٢ ، ولمزيد من الأدلة والمناقشة في هذا الشأن انظر : كتاب الروح لابن القيم ، فهو كالروح بالنسبة لصلته بهذا الموضوع الهام .

قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . ﴾ الزمر:٧٣ .

فالله تعالى يخبر أن أهل السعادة سيساقون على النجائب وفداً إلى جهنم زمراً أي جماعة بعد جماعة حسب ترتيب طبقات الفضل ، وهذا أبهج لنفوسهم وأدخل للسرور عليها ، والمراد بالسوق : الحث على المسير للإسراع إلى الإكرام ، بخلاف السوق في الآية السابقة ــ للكافرين ــ فإنه للإهانة وتعجيل العقاب .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً (٨٦) ﴾ مريم .

وفداً أي : ركباناً ، وورداً أي : عطاشاً أو كالدواب .

وهؤلاء هم حزب الله ، أي جماعة ، قال تعالى : ﴿ ... أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . ﴾ المجادلة: ٢٢.

ــ يحتفظون بجمعهم الدنيوي حسب صلاحهم :

فلا يفرق بين الابن وأبيه ، ولا بين الزوج وزوجه ونويهما إلا الأعمال .

قال تعالى : ﴿ ... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) ﴾ الرعد .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) ﴾ يس .

وقال أيضاً : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ . ﴾ الطور:٢١ .

والآيات تبرهن على أن دخول الجنة لا يكون إلا بالصلاح لا بالأنساب فحسب .

ومن أفضل المكرمات على أهل الجنة أن يجمعهم مع قراباتهم (الآباء والأهلين والأبناء ) لتقر الأعين حتى إنه من أجل الموقنين يرفع الله درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته .

وهو عين معنى : ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم – أي أنقصناهم – من عملهم من شيء .

يقول ابن عاشور :

" في هذه الآية – آية الرعد – بشرى لمن كان له سلف صالح أو خلف صالح أو زوج صالح ممن تحققت فيهم هذه الصلاة بأنه سيكون معه في الجنة ، وما ذكر الله تعالى ذلك إلا لهذه البشرى . " (١)

قال ابن عباس : إن الله جعل ثواب المطيع سروره بحضور أهله معه في الجنة ، وإن من أعظم سرور المطيعين أن يجتمعوا فيتذاكروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكرون الله تعالى على الخلاص منها . " (٢)

كما أنهم يأنسون بالعمل والشغل :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦)﴾ يس .

إنه شغل لمجرد التأنيس ، فلا نصب في الجنة ، ولا تعب فيها .

فشغلهم : التزاور ، وضيافة الله تعالى إياهم ، والتسبيح ، فهم يلهمون التسبيح كما نلهم النفس .

---

(١) ابن عاشور ١٣/١٣١ .

(٢) الآلوسي ٣١/٩٤١ .

وجعل معهم في هذه الحال أزواجهم وذريتهم لئلا ينغص مجرد التفكير فيمن يهمهم من الأزواج والذرية عليهم نعمهم ، وسعادتهم لتتم السعادة ، وتعم البهجة ، وتذهب الوحشة .» (١)

يؤنسهم ربهم بمزيد من النعيم :

فلا يسمعون إلا السلام والتحية من الملائكة :

﴿ ... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾ الرعد.

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً (٢٥) إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً (٢٦) ﴾ الواقعة .

الكل يُسلم على الكل ، والمقصود : الإكرام وزيادة التحية ، ومع السلام حفظ لأسماعهم من سوقى الكلام وفضوله ، وما لاطائل تحته .

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً ﴾ واللغو : الفضول من الكلام وكل ما خلا من ذكر الله تعالى .

وقال أيضاً : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ الغاشية:١١.

وقال أيضاً :﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً ... ﴾ مريم:٦٢.

ويأنسون بالفرش الممهدة الفاخرة والأرائك :

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ(١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ(١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ الغاشية .

أي في الجنة سرر مكللة بالذهب والدرر والياقوت .

مرفوعة : ذاتاً وقدراً ومحلاً .

وأكواب موضوعة : أي على حافة العيون المعدة للشرب .

---

(١) الآلوسي ٧١/٥٣١ .

ونمارق : جمع نمرقة وهي الوساند .

مصفوفة : بعضها بجنب بعض يستند إليها .

وزرابي مبثوثة : أي بُسُطٌ لها خُمْلٌ مبسوطة في المكان . (١)

وقال تعالى : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً .﴾ الكهف:٣١ .

وقال تعالى : ﴿ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . ﴾ المطففين:٢٣ .

والأريكة : السرير في الحجلة ، والاتكاء على الأرائك شأن المتنعمين المتقرين . (٢)

ـ ومن أهم دواعي الأنس في الجنة تلاقي الوجوه :

قال تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) ﴾ الصافات .

وقال تعالى : ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ . ﴾ الدخان:٥٣.

التقابل هو تقابل الوجوه فلا يرى بعضُهم قفا بعض يدور بهم مجلسهم حيث داروا .

قال الرازي : وجلسوهم على صفة التقابل الغرض منه استئناس البعض بالبعض ، فإن قالوا : الجلوس مع هذا الوجه موحش ؛ لأنه يكون كل واحد منهم مطلعاً على ما يفعله الآخر ، قلنا : إن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا ، ففي أحوال الدنيا من العورات والخفايا التي لا يليق لأحد النظر إليها، أما هؤلاء فلا، وثمت فرق . (٣)

---

(١) تفسير الجلالين ص ٥٠٩ .

(٢) القرطبي ١٠/٣٩٥ .

(٣) الفخر ٢٧/٦٧٢ .

ويقول ابن عاشور : " والتقابل أتم للأنس لأن فيه أنس الاجتماع، وأنس نظر بعضهم إلى بعض ، فإن رؤية الحبيب والصديق تؤنس النفس . " (١)

كذلك من دواعي الأنس مع التقابل :

التحادث : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) ﴾ الصافات .

وقال تعالى : ﴿ إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ ( ٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) ﴾الحاقة .

والحديث مع الأصحاب والأحباب أنس النفس ونعيمها .

كذلك طواف الخدم والولدان :

فقال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ . ﴾ الواقعة:١٧ .

وقال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً (٢٠) ﴾ الإنسان .

والمقصود أن أهل الجنة على أتم السرور والنعمة ، والنعمة إنما تتم باحتفاف الخدم والولدان بالإنسان . (٢)

وهذا في الخدم بعامة ، فما بالك بمن إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ؟؟!!

كذلك من التفضل من الله بالحوريات :

﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) ﴾ الصافات .

﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦)﴾ الرحمن .

---

(١) التحرير والتنوير ١١٢/٢٢ .

(٢) القرطبي ١٣١/١٧ .

أي كل واحدة منهن قصرت طرفها على زوجها ، وهن من الحسن والجمال بحيث أنهن كأنهن بيض مكنون ، أي مصون .

قال الحسن : شبههن ببيض النعام ، والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها ، والعرب إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة قال : كأنه بيض النعام المغطى بالريش . (١)

والنعام يُكِنُّ بيضه في حفر في الرمل ، ويفرش لها من دقيق ريشه . (٢)

عِين : جمع عيناء ، وهي المرأة الواسعة العين النجلاء .

**وبعد :**

فهذا غيض من فيض مما أعده الله لأهل الجنة تأنيساً لهم وتنعيماً ، فمن الجمع بين الصالحين إلى تحادثهم إلى سلامات تدور بينهم ، إلى تنعمهم بالأرائك والفرش ، إلى إتحافهم بالحوريات ، إلى غير ذلك مما لم أذكره اختصاراً ، وقد امتلأ القرآن به تبشيراً لأهل الله .

من التحلي بالذهب والفضة والحرير والاستبرق ، وتحليل الخمر التي حفظ الإنسان نفسه منها في حياته ، فتكون بلائق حال الجنة ، كذانضرة النعيم ، والنور التام الذي يسعى بين أيدي صلحاء الناس يوم القيامة ، وجري الأنهار ، والتفكه بكل ما تشهية النفس وتلذ العين .

فهل بعد هذا الأنس أنس ، والنظر إلى وجه الله الكريم .

فاللهم اختم لنا بخاتمة السعادة ، واجعلنا من أهل الحسنى وزيادة .

**اللهم آمين .**

---

(١) الرازي ٣٣٨/٢٦ .

(٢) التحرير ١٤/٢٢ .

# الخاتمة

بعد دراسة جادة ورحلة طويلة في آيات القرآن الكريم التي تدور حول نعمة الأنس ومعانيها من التفاسير توصلت من خلال البحث إلى نتائج أهمها :

(١) أن الأنس في اللغة والقرآن ينتهي معناه إلى التلاحم والتراحم بين أبناء المجتمع المسلم الذي يألف ويؤلف ويُحبُ ويُحَبُ ، وإن أرقى ما يؤنس به هو : كتاب الله والصالحون من عباد الله تعالى .

(٢) أن الزواج هو صمام الأمان لصيانة المجتمع وجمع شمله على الحلال .

(٣) أن الذرية مجلبة للأنس والبهجة خاصة إذا كانت ذرية طيبة صالحة .

(٤) أن الإنسان الذي يعيش أطول فترة طفولة لكان حي يحتاج إلى الأنس في بطن أمه ، وفي مرحلة رضاعه ، وطفولته .

(٥) أن مرحلة الشباب إن لم تجد أنساً وانشغالاً بالأهل والصالحين والحلال كانت وبالاً على صاحبها ومجتمعه .

(٦) أن الشيخوخة من أهم المراحل السنّية التي تحتاج إلى الأنيس والجليس والمعين .

(٧) أن الوفاة لا تغلق باب الأنس ، بل تفتحه على مصراعيه في جنة ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فالإنسان يحتاج إلى الأنس من المهد إلى اللحد .

## المراجع والمصادر


### أولاً : التفسير وعلوم القرآن :

(١) أحكام القرآن، لابن العربي، دار الفكر، الأولى١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

(٢) أضواء البيان ، الشنقيطي ، دار عالم الكتب ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

(٣) أنوار التنزيل ، للبيضاوي ، دار عالم الكتب الأولى ١٩٨٨م .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان، دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

(٥) التحرير والتنوير ، الشيخ الطاهر بن عاشور ، العبيكان ، د٠ت .

(٦) تفسير الجلالين ، طبع الشمرلي بمصر ، بدون تاريخ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، د٠ت .

(٨) جامع البيان للطبري ، دار المعرفة بيروت ١٩٩٠م .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م .

(١٠) حاشية شيخ زادة على البيضاوي ، دار الكتب العلمية ١٩٩٠م .

(١١) خواطري حول القرآن الكريم، الشيخ الشعراوي ، دار أخبار اليوم.

(١٢) روح المعاني ، للألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، د٠ت .

(١٣) فتح القدير ، للشوكاني ، دار الفكر بيروت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م.

(١٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق بمصر ، ط الرابعة عشرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

(١٥) الكشاف ، للزمخشري ، دار الفكر بيروت ، د٠ت .

(١٦) مفاتيح الغيب ، الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، د٠ت .

(١٧) المفردات في غريب القرآن للراغب، دار المعرفة، بيروت، د٠ت .

### ثانياً : الحديث الشريف وعلومه :

(١٨) سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د٠ت .

(١٩) سنن الترمذي ، دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
(٢٠) صحيح البخاري ، دار الفكر ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م .
(٢١) صحيح مسلم ، دار المعرفة ، ط٥ ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م .
(٢٢) الموطأ ، للإمام مالك ، دار إحياء الكتب العربية الحلبي ، تحقيق أ/ محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ت .

**ثالثاً : اللغة :**

(٢٣) لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف مصر ، د.ت .
(٢٤) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ط الحلبي الثانية ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م .
(٢٥) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بمصر ، د.ت .

**رابعاً : الفقه :**

(٢٦) الموسوعة الفقهية ، مطبعة الكويت .

**خامساً : معارف متعددة :**

(٢٧) تحفة المودود لابن القيم ، ط دار البيان الأولى ١٩٧١م .
(٢٨) التذكرة للقرطبي ، دار الحديث ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .
(٢٩) الروح ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .
(٣٠) زاد المعاد ، لابن القيم ، مؤسسة الرسالة ط١٤ ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٧٦م .
(٣١) جريدة البيان الإماراتية .
(٣٢) مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" مثبتة داخل البحث .

فهرس الموضوعات


| الصفحة | الموضـــــــــــوع |
|---|---|
| ١ | المقدمة . |
| ٤ | المبحث الأول : الأنس في اللغة . |
| ٦ | المبحث الثاني: ورود مادة الأنس في القرآن الكريم كذا ما يقاسمها . |
| ١٦ | المبحث الثالث : الزواج وتحقيق الأنس . |
| ٣٥ | المبحث الرابع **الذرية الصالحة** مجلبة للأنس . |
| ٤٦ | المبحث الخامس: حاجة الإنسان في مراحل خلقه الأولى إلى الأنس. |
| ٤٩ | المبحث السادس : تتسم الأنس في مرحلة المهد . |
| ٥٩ | المبحث السابع : مرحلة الرضاع وصلتها بالأنس . |
| ٧٥ | المبحث الثامن : حاجة الطفل إلى الأنس . |
| ٩١ | المبحث التاسع : حاجة الشباب إلى الأنس . |
| ٩٣ | المبحث العاشر : حاجة الشيخوخة إلى الأنس . |
| ١٠٦ | المبحث الحادي عشر : حاجة الإنسان إلى الأنس بعد الوفاة . |
| ١١٧ | الخاتمة |
| ١١٨ | صحيفة المراجع |
| ١٢٠ | الفهرس |